ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (4835) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (21) كانون الاول 2020

www.almadasupplementscom

ذاكرة عراقية

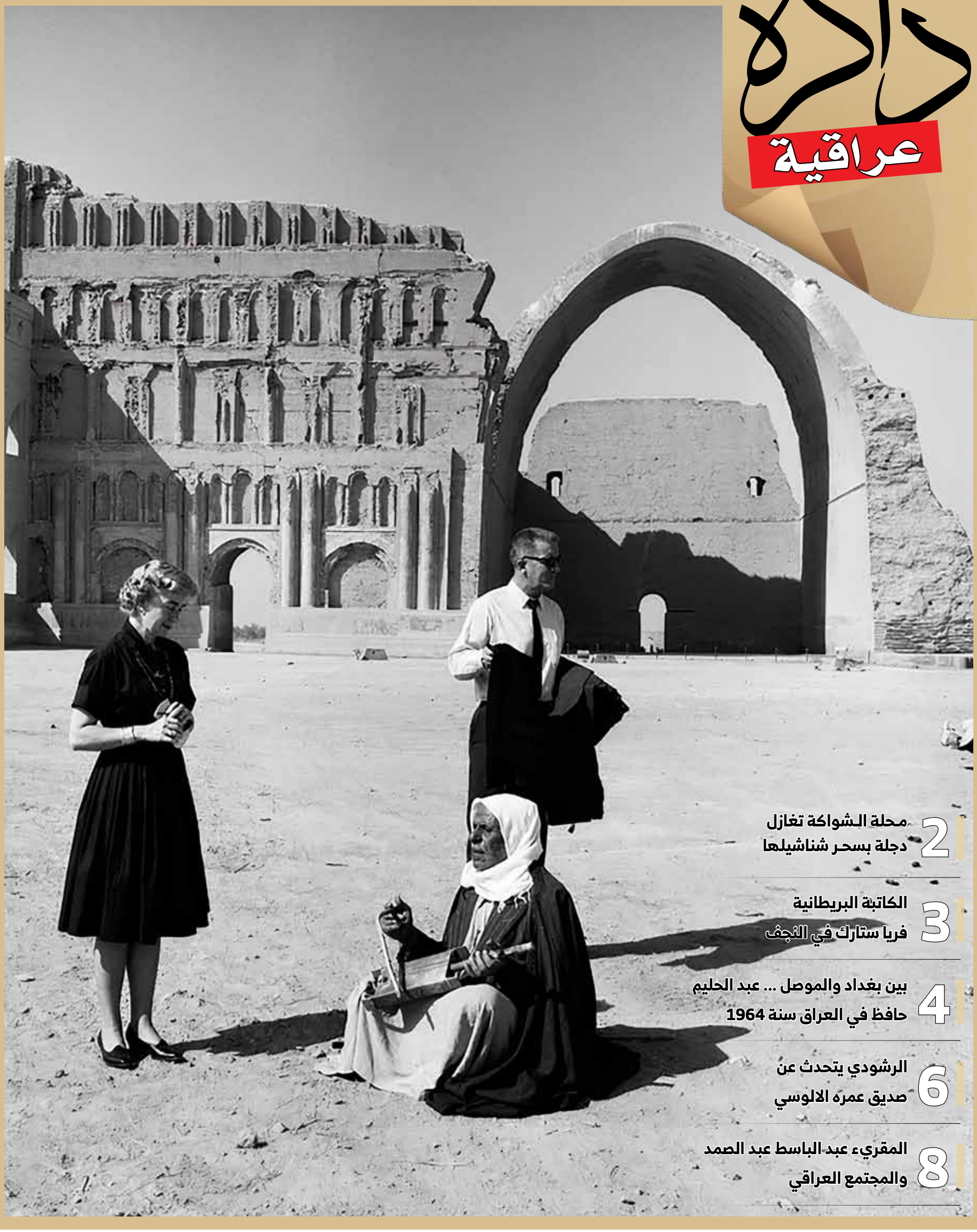

2 محلة الشواكة تغازل دجلة بسحر شناشيلها

3 الكاتبة البريطانية فريا ستارك في النجف

4 بين بغداد والموصل ... عبد الحليم حافظ في العراق سنة 1964

6 الرشودي يتحدث عن صديق عمره الالوسي

8 المقريء عبد الباسط عبد الصمد والمجتمع العراقي

العدد (4835) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (21) كانون الاول 2020

باكية على ترف الماضي الجميل

محلة الشواكة تغازل دجلة بسحر شناشيلها

شكيب كاظم

محلة حالمة على ضفاف دجلة، يفوح منها عبق الماضي التليد، وتطوف حولها النوارس، تتوسد الضفاف، معانقة أمواج النهر منذ قرون عدة، ومازالت منازلها العتيقة ذات الشناشيل عامرة بأهلها.

من محلات كرخ بغداد العريقة والقديمة، وتقع في الجانب الغربي من بغداد، مطلة على نهر دجلة الخالد، وتحدها شمالا (محلة باب السيف)، وتقع على جنوبها محلة (الكريمات)، أي إن هذه المحلات البغدادية القديمة الثلاث، تقع في المنطقة الواقعة بين جسري المأمون القديم الذي سمي في العصر الجمهوري (جسر الشهداء)، وجسر الملك فيصل الثاني الذي سمي لاحقا باسم (جسر الأحرار) في العهد الجمهوري أيضاً.

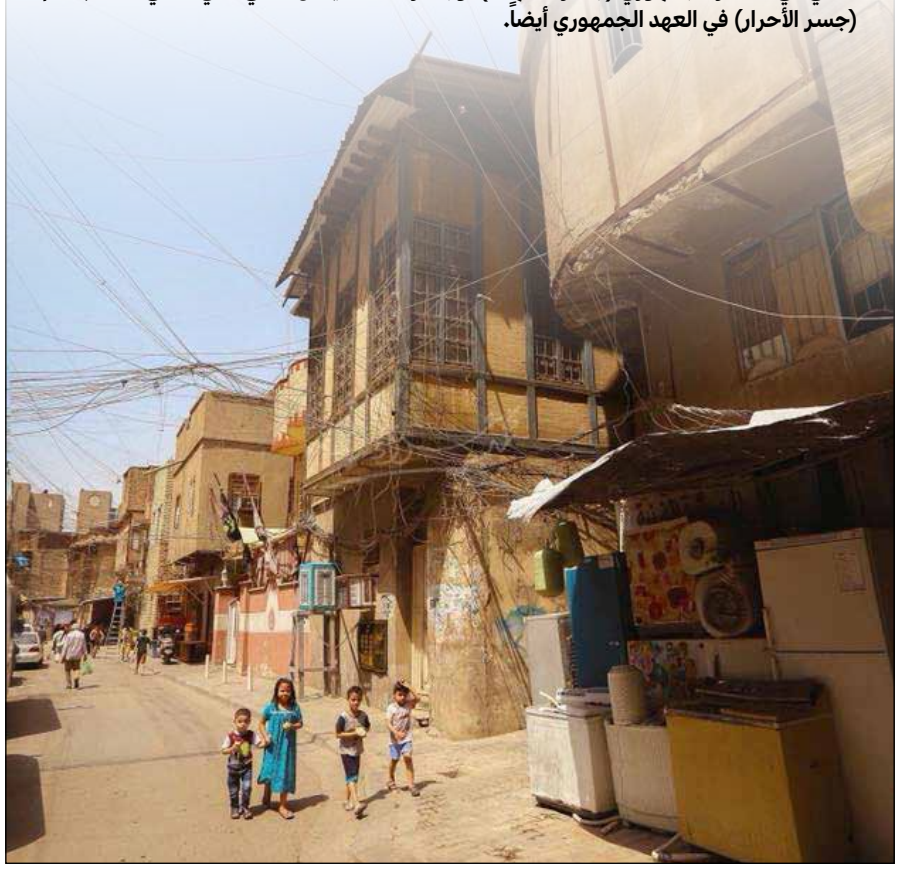

اشتهرت ببيع الشوك

اختلفت الروايات في سبب تسمية محلة الشواكة بهذا الاسم، لكن أكثر الآراء رجاحة وقبولا، أن تسميتها جاءت من أن ساكنيها يمتهنون مهنة بيع الشوك الذي كان يأتيهم من منطقة كرادة مريم، ولا يخفى على الدارسين ان استخدام الشوك كان الوسيلة الأساسية في التدفئة والطبخ، إلى جانب الخشب والفحم، قبل اكتشاف النفط.

لقد سكنت هذه المنطقة اسر تمتهن مهنا عدة، وكان يغلب عليهم العمل النهري، سواء في صيد السمك أم نقل الناس بين جانبي النهر، يوم لم توجد جسور في بغداد، إذ لا يخفى على الدارسين ان أول جسر عائم أنشئ على دجلة، قريبا من موضع جسر الشهداء الحالي أنشئ أواخر العهد العثماني، ولعلها سنة ١٩١٠، وكان عمي المرحوم صبري سعودي خليل إبراهيم (قنطرجي)، أي متعهد عليه من قبل الحكومة العثمانية إلى جانب المرحوم الياس شعوبي حيث كانا يجبيان ضريبة عبور الجسر، وحتى بعد إنشاء الجسور ظل الناس ينتقلون من جانب إلى آخر، بواسطتها.

أسر المحلة

سكنها عدد من الأسر الموسرة مثل أسرة الشاهين، وكان من أعيانها المرحوم أبو مضر الحاج علي الشاهين، فضلا على أسرة المولى، وقد أنجبت هذه الأسرة ثلاثة أشقاء هم : الوجيه صاحب الخان في منطقة الجعيفر المرحوم أبو صاحب أحمد المولى، فضلا عن شقيقه العميد حميد المولى وهو أحد ثوار تموز من عام ١٩٥٨ وأعتقل في شهر شباط من عام ١٩٦٣ ، ومات في تسعينات القرن المنصرم في مغتربه بالسويد، فضلا عن محمود المولى الذي كان أستاذا للتربية الرياضية في كلية الحقوق، وتولى رئاسة اتحاد الملاكمة في حينها وثلاثتهم رحلوا إلى رحمة الله، كذلك سكنتها أسرة الوتار ومنهم الوجيهان داود وسلمان الوتار اللذان كانا يمتهنان تجارة الجلود، وقد دأب أبو فؤاد داود الوتار على إقامة مجلس العزاء الحسيني، في داره العامرة المطلة على نهر دجلة، طوال أيام شهر الصيام الفضيل، وكان من أشهر قراء المجلس أيامذاك، الشيخ كاظم الذي كان معروفا بحرصه على ان يسود الهدوء مجلسه وكان يغادر المجلس اذا سمع صوت حديث لحضار مجلسه، وكان يتولى المرحوم (دعبول البلام) سقاية الحضار الماء، وكان (دعبول) الشخصية الكرخية الفكهة صديق الباشا رئيس وزراء العراق الأسبق نوري السعيد، يمتنع عن شرب الخمر طوال أيام الشهر الفضيل فضلا عن أيام عاشوراء.

شخصية دعبول البلام

و(دعبول البلام)، أصبح شخصية معروفة في بغداد والعالم العربي حيث جسد الفنان الرائد يوسف العاني حياته بمسرحية (الشريعة)، وكان صديقا للمرحوم أبي ولي كذلك، التي كان لها صدى واسع حين عرضت على المسرح بداية السبعينات من القرن المنصرم، كما تناولته روائيا الكاتبة عراقية المولد بريطانية الأصل (أمل بورتر) ابنة الضابط البريطاني (بورتر) أيام الاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٧ والذي أحب العراق وتزوج من عراقية، وعاش فيه حتى مات. ولقد توفي (دعبول البلام) في خريف عام ١٩٧١.

وجهاء المنطقة

وكان من وجهاء محلة الشواكة كذلك أسرة الدرة وقد برز منها العقيد عبد الباقي كاظم الذي كان أول مدير لشرطة بغداد في العهد الجمهوري، وكان من أبنائها الأفذاذ أنجال الوجيه جعفر الأوقاتي، كل من الزعيم (العميد) الطيار الركن المرحوم جلال الأوقاتي، الذي تولى قيادة القوة الجوية في العهد الجمهوري، واغتيل في صبيحة الثامن من شباط من عام ١٩٦٣، وهو يهم بمغادرة داره متوجها إلى مقر عمله في وزارة الدفاع، فضلا على أحمد الأوقاتي المحامي وشقيقه الطبيب أنور الأوقاتي الذي تولى أدارة المستشفى الجمهوري ببغداد، والصيدلي الأوقاتي وكانت صيدليته شاخصة في ساحة الرصافي إلى وقت قريب والذي أمضى فيها عقودا من الزمن.

أبطال رياضة السباحة

ومن الأسرالمعروفة في محلة الشواكة،أسرة المختار وعميدهاالحاج محمدعلي الملقب جابربن حاج كاظم بن سهيل، كما دون هو- رحمه الله-على نسخة قديمة من كتاب (الفية ابن مالك) تعود لبداية القرن العشرين وآلت إلي وكتب نحو أخرى بعد وفاته شتاء سنة ١٩٧٢، وكان من أحفاده أبطال رياضة سباحة المسافات الطويلة الفقيدان جعفر محمد صالح الرياضي الشامل إذ كان لاعبا ماهرا في الكرة الطائرة وكرة السلة والساحة والميدان وشقيقه صادق البطل العراقي في سباحة المسافات الطويلة التي كانت تبدأ من ناحية الراشدية شمالي بغداد وصولا إلى جسر الملكة عالية(الجمهورية) في الباب الشرقي.

ما دمنا نتحدث عن الرياضة، فلابد من الوقوف عند رئيس اتحاد كرة السلة الأسبق الفقيد علي الصفار، مدرس الرياضة في العديد من مدارس (إعداديات وثانويات) بغداد وكان مدرسا للرياضة في متوسطة فيصل الرسمية نهايات العقد الخمسيني من القرن العشرين، الذي غادر الحياة صيف عام ٢٠١٢، فضلا على رسمي عبد الحسين بطل العراق في سباق سباحة المسافات الطويلة عام ١٩٥٨ والحائز على المرتبة الثانية عالمياً في سباق (كابري – نابولي) بإيطاليا سنة ١٩٥٩، ويعد هذا السباق من أشهر السباقات في رياضة سباحة المسافات الطويلة عالميا.

الطب والسياسة

إلى جانب سباق (صيدا- بيروت) الذي فاز به السباح العراقي المعروف القاضي علاء الدين النواب، ومن الأسر المعروفة في المنطقة أسرة آل سعودي وأولاده صبري ورزوقي القبطان وكاظم ومن أبنائه الدكتور ناظم كاظم سعودي اختصاصي طب وجراحة الأنف والأذن والحنجرة والحائز على شهادة (الأف ار سي أس) من جامعة لندن، وأخيرا لابد من الحديث عن أسرة الدفتري، التي انتقلت إلى السكن في هذه المحلة في ثلاثينات القرن العشرين، قادمة من محلة الحيدر الخانة، أسرة الوجيه محمود صبحي الدفتري الذي اقترن بالسيدة(صبيحة) شقيقة المرحوم الأستاذ كامل رفعة الجادرجي مؤسس الحزب الوطني الديمقراطي وزعيمه حتى وفاته يوم الخميس الأول من شباط ١٩٦٨، أقول انتقلت للسكن في محلة الشواكة وابتنت لها دارا فارهة مطلة على نهر دجلة الخالد ورحم الله تلك الأيام الخوالد.

سوقها المترف

وقد امتازت محلة الشواكة بسوقها الخاص بالخضار واللحوم، والذي كان يعد من أكبر الأسواق في الجانب الغربي من بغداد وقد عرف فيه عدد من القصابين مثل: القصاب (سلوم) الذي اغتيل في خريف ١٩٦٢ فضلا عن القصاب(عصفور).

فضلا عن أنجال الشخصية السياسية المرحوم (عباس الترف)، وكبيرهم السيد فياض (صديق المرحوم أبي وصديقي) وكلف وروسي ورشودي (رشيد) وقد عرف السوق بالشخصيتين الفكهتين، الحاج عبد الأمير شقيق مختار محلة الشواكة محمد علي وعبود المعروف بـ(عبوكي) الذي كان يبيع جبن العرب وكان متوترا دائما، ولعل ذلك ناتج عن كونه عاش أعزب ولم يتزوج، فضلا عن الحاج مهدي السمين الذي لم يعقب خلفا بعده.

والسوق يمتد من رأس محلة الشواكة مرورا بمحلة باب السيف وانتهاء بمحلة الباغي، وعرفت المحلة بأشهر مطعمين للكباب بالكرخ هما (مطعم كباب الحاج مهدي ومطعم كباب الحاج قاسم) وقد اندثرا عام ١٩٨١ بسبب شق شارع حيفا وبناء العمارات السكنية فيه.

شقاوات أيام زمان

كان من ابرز شقاوات المنطقة المرحوم عباس بن شكر الذي كان شخصا مهذبا طيبا مدافعا عن أبناء المنطقة وقتله غيلة المدعو عبد الرحمن ابو عوف في الثامن من شباط ١٩٦٨ لتصفية حساب معه بداعي الانتقام إذ كان عباس رحمه الله قد امسك بـ(أبو عوف) يوما من أيام عام ١٩٦٣ الذي كان مترصدا لقتل عباس في سوق الشواكة إلا أن عباسا لجسارته وجرأته المعهودة تمكن منه وانتزع مسدس ابو عوف من يديه وسلمه إلى مركز الشرطة ومن شقاوات المنطقة أيضاً المرحوم سيد كاظم الذي رد اعتداء عدد من شقاوات المناطق الأخرى الذين هاجموه بينما كان جالسا في مقهى سيد محمد في الشارع العام وتمكن من قتل احدهم وجرح الباقين وسجن اثر ذلك خمس عشرة سنة.

هذا جزء من تأريخ المحلة الكرخية، وما علق في الذاكرة، رحم الله الجميع ورحمنا..

العدد (4835) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (21) كانـون الاول 2020

النجف في ثلاثينيات القرن الماضي

الكاتبة البريطانية فريا ستارك في النجف

جعفر الخياط
كاتب ومترجم راحل

في ١٩٣٧ زارت النجف الكاتبة الإنكليزية القديرة، والموظفة في الاستخبارات البريطانية، المس (فرايا ستارك) وبقيت فيها اسبوعاً واحداً ضيفاً على القائمقام الذي أنزلها في جناح الضيافة الموجود في نادي الموظفين. وقد كتبت فصلا خاصاً عن النجف ضمنته ملاحظاتها عنها في كتابها(ا) الموسوم (صور بغدادية).

وتبدأ ملاحظاتها بما شاهدته في الكوفة. فهي تستهل الفصل بوصف جلسة مسائية على شاطىء الفرات، مع رئيس البلدية وسبعة من "الأفندية". وكان ذلك في أوائل ربيع الأول بعد أن انتهى صفر، الشهر الثاني من شهري الحزن المعتادين في كل سنة، ولذلك تقول إنها شاهدت وهي جالسة من بعيد شعلات من النار طافية في النهر، وقد كانت تنساب منحدرة مع تياره حتى تختفي. وترمي هذه في النهر في نهاية موسم العزاء (نهاية شهر صفر) لتأخذ معها أحزان السنة وتفرج الكربة عن الناس. وهذه على ما تقول عادة قديمة ترجع بقدمها إلى تاريخ هذه البلاد العريق في القدم. ثم تشير بالمناسبة إلى أن "الأفندية" الذين شاهدوا معها النار الطافية، لمحوا هلال الشهر الجديد (هلال ربيع الأول) وأخذ كل منهم يتمنى الخير والموفقية لصاحبه من دون أن يشعروا بأن ما فعلوه يعتبر من قبيل عبادة القمر أو التبرك به. وليس من المستغرب أن يحصل مثل هذا، فتبقى هذه الوثنية، في بلاد لا تبعد كثيرا عن قبر "الكفل" و "برج بابل" اللذين يدلان على ذلك العالم الغابر.

ولكن المرء حينما يعبر جسر الكوفة المستند على الزوارق ينتقل من العالم البابلي إلى عالم الإسلام على حد تعبيرها. وهي ترى ان الحيرة توجد مدفونة تحت الرمال ما بين النجف والكوفة، وان التلال الرملية المحيطة بالكوفة تحوي في باطنها خرائب كوفة العرب الفاتحين الأولى. وبعد أن تشير (فرايا ستارك) إلى جامع الكوفة الكبير وغيره من عالم البلد تقول ان (قصر الإمارة) هدمه عبدالملك بن مروان الأموي، لأنه بينما كان جالساً فيه ذات يوم سمع عجوزاً من الأعراب يقول "ستكون الخامس". وحينما سأل عما كان يقوله هذا أجابه يقول: "عندما جئت لأول مرة إلى الكوفة رأيت رأس الحسين (عليه السلام) بين يدي قاتله عبيدالله هنا. فذهبت وعدت ثانية إليها بعد مدة فشاهدت رأس عبيدالله في نفس المكان بين يدي المختار بن يوسف الذي قتله. وبعد أن خرجت منها وعدت مرة اخرى ألفيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير. ثم ذهبت فعدت هذه المرة، وها إني أرى الآن بين يديك رأس مصعب". ولذلك خرج عبدالملك من الكوفة وأمر بهدم قصر الإمارة الذي تشاهد خرائبه الآن بجنب دار الإمام (عليه السلام).

وقد كان الإمام عليّ هنا يعمل للخير ويتمسك بالأمور المثلى على حد تعبيرها، فأفنى نفسه وهو مريض الفؤاد ما بين أهل الكوفة المتلونين. وعلى مسافة غير بعيدة من هذه البقعة جعجع ابنه الحسين إلى جهة البادية وظل يتجول حتى نزل في كربلا، فقتل قتلة فظيعة مع أهل بيته بعد أن منع عنهم الماء. وقصة قتله هذه من القصص القليلة التي تقول (فرايا ستارك) إنها لا تستطيع قراءتها من دون أن ينتابها البكاء. وتقول أيضاً ان التاريخ قد توقف في كربلا والنجف منذ يوم مقتله ذاك، لأن الناس أخذوا يعيشون فيهما على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين.

وقد أخذت النجف محل الكوفة، على ماترى. ومع ان سكانها قد استقروا وتمدنوا فإنها لا تزال تعد من مدن البادية، المحاطة بسور خاص ترتفع هي في داخله فوق هضبة واطئة من الأرض كأنها تاج يعلوه ذهب القبة المتلألىء. وما زال بدة عنزة وشمر يقصدونها من رمال النفوذ البعيدة للتزود منها، بينما تسلك السيارات الطريق الممتدة منها إلى مكة، وهي طريق الحج المسماة بإسم زبيدة ويرتفع (بفرايا ستارك) الخيال فيخترق نظرها الأفق البعيد مع الطريق التي تتضح معالمها لعيون الايمان على حد تعبيرها، ولذلك نجدها تقول ان المرء لا يسعه سوى أن ينحني خاشعاً أمام زهد الإنسان وورعه وتعجب كيف ان الساسة الانكليز يعتقدون بأنهم يستطيعون السيطرة على قلوب الناس بالوسائل المادية وحدها.

وقد دبر القائمقام لها مواجهة العلاّمة الأكبر الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، الذي كان آباؤه لخمسة أظهر من زعماء الدين ولما كانت زيارتها للشيخ وهي امرأة شيئاً يلفت النظر، فقد دبرت الزيارة في أقل الأوقات تعرضاً لأنظار الناس. فجاء الشيخ هادي، نسّاخ الكتب، ليلقي نظرة عليها أولا، وبعد أن بعث أخباراً مناسبة عنها قادها مع خادمها خلال طرق ودرابين متعرجة إلى دار غير كبيرة يعيش فيها الشيخ مع أهله عيشة بسيطة كما كان يعيش المسلمون الأقدمون من قبل. وبعد أن تأتي على وصف الشيخ. الذي كانت لحيته مخضبة بالحناء. ووقاره وذكائه تقول إنها فهمت من حديثها معه بأنه كان يعرف (المس بيل) والسر (بيرسي كوكس)، ويعتبر الذين جاءوا بعدهما من الانكليز أقل منهما شخصية وقدرا. وحينما تطرق إلى الحديث معها عن العالم الشرقي، أخبرها برأيه عن بريطانيا والإسلام بقوله "إنه لا يوجد الآن بيننا وبين الانكليز سوى الصداقة لولا الأخطاء التي ارتكبت ضد إخواننا العرب في فلسطين. وما زالت هذه الظلامة موجودة فإننا لا يمكن أن تحل المحبة ولا السلام بيننا من البحر المتوسط إلى الهند. وأمل أن تبيني هذا إلى حكومتك، وتقولي لهم ان ما يلعبون به هناك هو ليس أراضي فلسطين وحدها، وإنما يلعبون بالعالم الإسلامي كله الذي يقدر بنصف امبراطوريتهم ويتشوقون إلى الابقاء على صداقته لهم". ولما كان رأيه هذا يتفق تمام الاتفاق مع رأيها هي في هذه المسألة الدقيقة كان يسرها أن تعد الشيخ بأن تبذل جهدها في نقله أمانة إلى الجهات المختصة.

ثم زارت بعض المدارس، ومعالم البلدة الأخرى، بما فيها (المغتسل) الذي كان يقوم بتغسيل الموتى فيه رجل واُخته بسعر زهيد للجثة الواحدة. وقد تحولت ما بين القبور في بعض الامسيات كذلك، وأمضت امسية واحدة منها في التفرج على ما يجري عند الباب الكبير المؤدي إلى الصحن فكانت من أجمل الامسيات التي قضتها في حياتها كلها. وكان ذلك من غرفة تعود للشرطة وتطل شبابيكها على باب الصحن وقسم من السوق. وبعد أن تصف ما شاهدته هناك وفي الداخل تقول إنها خرجت تقطع السوق الذي امتلأ بالأضوية، وهي تشعر بحبها للعالم بأجمعه. وبينما هي كذلك لاحظت في دكان بائع أحذية رجلا كان يرمقها بنظرات شزراء ممتلئة بالحقد والكراهية، فتأثرت أشد التأثر لأنها يحز في نفسها أن يكرهها أحد من دون سبب. وهي تقول: "ان ذلك الرجل لو كان بوسعه أن يخترق جسمها الانكليزي بنظره إلى أعماق قلبها لوجد ان ما كان يمتلىء به هو الاحترام الودي لعتبته المقدسة بالذات التي تعلو أرواح الناس كما تعلو قبة النجف المذهبة فوق أفق البادية، فتجذبهم إليها من بعيد" وتنهي الفصل بوصف جماعة من فقراء الأفغان كانوا يعيشون على الكفاف، ويحصلون على قوتهم من حياكة بيوت الشعر، ثم ينتزع كل منهم فلساً واحداً من وارده الشحيح بين حين وآخر فيعطيه للانفاق على العتبة. وتعلق على ذلك بكل إكبار وإجلال قائلة: "من نكون نحن لننتقد عقيدة تعطي مثل هذا المقدار ياترى؟".

عن موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم النجف

بين بغداد والموصل ... عبد الحليم حافظ فى العراق سنة 1964

◆◆

د . ابراهيم خليل العلاف

اتحدث لكم اليوم عن مجيء المطرب الكبير الفنان عبد الحليم حافظ الى الموصل سنة ١٩٦٤ مع عدد من الممثلين والمطربين والموسيقيين ، واحياءه حفلة لايزال يذكرها الموصليون عندما اقيمت في سينما الجمهورية بجوار مدرسة الصابونجي الابتدائية للبنين وقبالة مبنى محافظة نينوى .

ولازلت اتذكر وانا طالب في الصف الخامس الادبي في الاعدادية الشرقية كيف كان يوم مجيء الفنان عبد الحليم حافظ الى الموصل عرسا وطنيا كبيرا ، فالمطرب عبد الحليم حافظ كان محبوبا عند شباب اهل الموصل وكثيرون كانوا يقلدونه في ملبسه وكلامه وتصرفاته وكانوا معجبين بأغانيه الشبابية والوطنية الجميلة وقد شاعت في حينه كلمة تطلق على هؤلاء الشباب وهي انهم (عباديون) اي انهم يحبون عبد الحليم حافظ ومفردها (عبادي) كانوا يقلدونه في قصة شعره وزيه وتصرفاته .

الشيء الذي اريد ان اقوله ان مجيء المطرب عبد الحليم حافظ لم يكن حدثا فنيا عاديا بل حدثا وطنيا ؛ فظهور عبد الحليم حافظ ، وشيوع اغانيه الوطنية والعاطفية إرتبط بشكل او بآخر بنهضة مصر القومية ، واتساع دورها في الوطن العربي لذلك احتفى القوميون والناصريون بعبد الحليم حافظ وأحاطوه بكل مظاهر الاحترام والرعاية والعناية والاهتمام.

وزيارة عبد الحليم حافظ ورفاقه ، كان مخطط لها وهو ان يقدم ثلاث حفلات الاولى في بغداد والثانية في البصرة والثالثة في الموصل .وكان يرافق عبد الحليم حافظ عدد من المطربين والموسيقيين والممثلين المصريين منهم الممثل المعروف حسن يوسف .

كان مجيء عبد الحليم حافظ وصحبه الى العراق سنة ١٩٦٤ عرسا كبيرا وقد إحتضن العراقيون هؤلاء الفنانين واحاطوهم بكل مظاهر الود والتقدير والاعتزاز ولم تتوان اذاعة بغداد وتلفزيون العراق من نقل تلك الحفلات نقلا مباشرا . وقد تولى نقل تلك الحفلات والتعليق عليها المذيع العراقي المتميز المرحوم الاستاذ طارق حسين وهو الذي توفي في ٢٧ تشرين الاول سنة ٢٠١٨ عن عمر ناهز ال (٨٥) عاما . وقد لاقت حفلات عبد الحليم حافظ الغنائية اقبالا شديدا من الناس حتى بيعت تذاكر الدخول في الموصل بمبلغ خمسة دنانير وهو مبلغ كان كبيرا انذاك .

تحدث الاستاذ علي عبد الامير عن عبد الحليم حافظ ومجيئه الى بغداد كما جاء ذلك في جريدة (المدى) البغدادية فقال :

جاء المطرب عبد الحليم حافظ، إلى بغداد في مناسبتين، الأولى مع وفد من فنانين عرب، لإقامة حفلتين في بغداد، ليومي الثلاثاء ٩ والخميس ١١ حزيران – يونيو سنة ١٩٦٤ على مسرح سينما النصر. وقد اقام عبد الحليم حافظ في فندق بغداد الدولي الجديد حينها والأفخم والكائن بشارع السعدون .

وكان برنامجه في زيارته الأولى، ١٩٦٤ تضمن تسجيل لقاء معه في تلفزيون بغداد، فيما رافقه في حفلتيه بالعاصمة وثالثة بالموصل، عدد من المطربات والمطربين ونجوم السينما، أبرزهم نجاة الصغيرة. غنى عبد الحليم حافظ، الذي قدمه إلى الجمهور المحتشد في الصالة السينمائية والمسرحية الأحدث حينها ببغداد، الممثل حسن يوسف، أغنيات عاطفية وحماسية تهتف للزعيم جمال عبد الناصر والوحدة العربية. وفي السياق ذاته جاءت حفلته في الموصل.

وجد مطربون وملحنون عراقيون في الزيارة، فرصة للقاء النجم العربي الأكبر، وقدمت المطربة اللبنانية فائزة أحمد التي كانت صحبة الوفد، ملحنها الأول رضا علي إلى عبد الحليم حافظ الذي تحدث للصحافة بإعجاب عن القدرات التلحينية لصاحب لحن (خيّ لا تسد الباب) الذي أدته فائزة أيام اقامتها في بغداد وانطلاقتها إلى الفضاء العربي من هناك.

وفي السنة ١٩٦٥ ، كانت دار سينما النصر ومسرحها ، مكانا لزيارة ثانية إلى بغداد قدم خلالها عبد الحليم حافظ حفلة امتزجت في ألوانها الغنائية نعومة العاطفة وحماسة الألحان الوطنية والقومية، انتهت بلقاء مع الرئيس العراقي الاسبق المشير الركن عبد السلام محمد عارف.

ويذكر الاستاذ خالد عوسي الاعظمي وهو يستعيد بعض ذكرياته : ان عبد الحليم حافظ جاء الى بغداد ، للمرة الأولى ، لدعم صندوق فلسطين ، و كان معه نجوم الفن العربي ، و الذين وصلوا بغداد يوم ٨ حزيران – يونيو ، فيما حضر العندليب ، فجر اليوم التالي ٩ من حزيران – يونيو (يوم الحفل الساعة ٥،٣٠ صباحاً) قادماً من الأردن . بعد أن ساهم في إحياء حفل زفاف إبن شقيق نهلة القدسي (زوجة المطرب الكبير محمد عبد الوهاب) بالإضافة لحفلي (٥ - ٦ يونيو- حزيران ١٩٦٤) في عمّان .

كان مقر إقامة الضيف الفنان عبدالحليم حافظ ، في فندق بغداد الدولي ، مقابل دار سينما النصر تقريباً ، في شارع السعدون ، أهم شوارع بغداد في ذاك الوقت ، الذي إكتظ بالشباب المعجبين وبالفتيات والنسوة المعجبات حتى وصل الأمر ، لغلق الشارع عدة مرات ، بسبب الإزدحام الكثيف ، الذي عرقل سير المركبات .

ويذكر الاستاذ (محمد سبع الفياض) عندما كان يعمل مدير ستوديو التلفزيون قائلا : حضر لتلفزيون بغداد عبد الحليم حافظ ، فكلفت بإجراء حوار تلفزيوني معه ، والتقطنا صورة تذكارية داخل المبنى . كان الفنان عبد الحليم حافظ ، ضمن وفد الفنانين العرب الكبير العدد ، من الفنانين والفنانات والموسيقين والعازفين الكبار والفنيين المرافقين للوفد ، والذي ضم كل من المطرب (محمد قنديل - غنى ، وحدة مايغلبها غلاب و على بغداد) وغنت (نجاة الصغيرة - لاتكذبي) و (كارم محمود - أمجاد ياعرب أمجاد) و (شريفة فاضل - السقايين) و (هدى سلطان - إن كنت ناسي افكرك) و (البلبلة - تقليد الفنانين) و (مها صبري - فيها كول) و (فائزة أحمد) و (أحمد غانم) و (ثريا حلمي) و (إسماعيل ياسين) و (إسماعيل شبانة - شقيق عبد الحليم) و (محمد عبد المطلب) و (صباح) و (فهد بلان) و (سميرة توفيق) و (فايدة كامل) و (مريم فخر الدين) و (أمينة رزق) ومحمود شكوكو وربما هنالك آخرين . و بعد أن قدمه الفنان (حسن يوسف) غنى عبد الحليم حافظ ، مجموعة من أغانيه : الحلوة ، المسؤولية ، بلدي الثوار ، وحياة قلبي وأفراحه ، حكاية شعب .

ورافق حسن يوسف ، عبد الحليم ، الى الموصل ، و قدمه هناك أيضاً . و في إحدى حفلتي سنة ١٩٦٤ نشرت مجلة مصرية مشهورة ، صورة عبد الحليم حافظ ،وهو يمسك بيد الفنان (رضا علي) ويقول إنه عبد الحليم حافظ العراق ! .

أما الزيارة الثانية والاخيرة لعبد الحليم مع وفد الفنانين العرب الى العراق ، فقد كانت سنة ١٩٦٥م ، حيث قدم فيها أغنية (يا أهلاً بالمعارك) و (بلدي الثوار) في دار سينما النصر أيضاً . كان عرساً عربياً كبيراً.. وكان ضمن وفد الفنانين العرب عدد كبير من الفنانين والفنانات الكبار والموسيقين والعازفين والفنيين والاعلاميين والصحفيين المرافقين للوفد.

وقد أقيمت الحفلات على مسرح سينما النصر بشارع السعدون بغداد ..في الحفلة الاولى غنى المطرب محمد قنديل (وحدة مايغلبها غلاب) و(على بغداد)...كما غنت نجاة الصغيرة اغنيتها الشهيرة (لاتكذبي) ، وكارم محمود- امجاد ياعرب أمجاد ، وشريفة فاضل (السقايين) ، وغنت هدى سلطان (ان كنت ناسي افكرك) فيما قدمت الفنانة لَبلبة وصلتها الشهيرة في تقليد الفنانين ،اما مها صبري فغنت اغنيتها الرياضية (فيها كَول) وغيرها من الاغاني.

فيما يتعلق بزيارة عبد الحليم حافظ للموصل اقول ان زيارته الاولى التي تمت في اواسط حزيران سنة ١٩٦٤ كانت مع وفد من الفنانين العرب من اجل جمع التبرعات للمجهود الحربي ودعم صندوق فلسطين المالي وقد احيطت الزيارة بإجراءات أمنية مشددة حتى انني رأيت دبابة واقفة امام بناية سينما الجمهورية والسبب هو الجماهير المتدفقة التي توجهت نحو سينما الجمهورية وخاصة من الشابات والشباب والمحبين ولم تكن صالة السينما تستوعب الاعداد الهائلة لهذا وجدت امام السينما ورأيت بأم عيني الاف من الناس .

وكان عبد الحليم حافظ ورفاقه قد وصل مع عدد من الفنانين الموصل بالقطار ونزلوا في فندق المحطة وكان معه الممثل الفنان حسن يوسف والذي تولى تقديمه للجمهور داخل قاعة السينما كما كانت معه المغنية شريفة فاضل والمغني كارم محمود والممثلة والمغنية هدى سلطان والممثلة والمغنية مها صبري والفنانة لبلبة وقد غنى عبد الحليم حافظ عددا من اغنياته التي كانت شائعة انذاك من قبيل اغنية (يا اهلا بالمعارك) .

وما انتهت الحفلة وغادر عبد الحليم حافظ المكان حتى انفضت الجماهير والتقطت قطعات الجيش والشرطة انفاسها بعد المجهود الذي بذلته في حفظ الامن والمحافظة على من حضر من الجماهير ليرى عبد الحليم حافظ وهو يغني في الموصل .

أيام من الزمن الجميل غادرتنا ولم يتبق منها الا الذكريات والذكريات صدى السنين الحاكي .

عن مدونة الدكتور العلاف

ذاكرة
العدد (4835) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (21) كانون الاول 2020

استل عبد الخالق كرم اقدم مهندسي العراق في توليد الطاقة الكهربائية ومن اوائل خريجي الصناعة المتمتعين بزمالات دراسية عدة،صفحات من مذكراته المعدة للطبع ليعرض خلالها جهود شباب العراق في الثلاثينيات في تخطي الصعوبات كي يحتلوا الاماكن الجديدة بهم.

من أوراق أقدم مهندسي الطاقة الكهربائية في العراق

عبد الخالق كرم

تروي مذكرات كرم قصة طالب من مدينة العمارة انهى دراسته المقررة لتستقبله مصانع (سيمنس) الالمانية كأول عراقي يتدرب فيها،لكن الحرب العالمية الثانية اعادته الى وطنه رغماً عنه ليتجه بعدها الى سويسرا ليستكمل تخصصه في الادارة وعلم النفس والهندسة بفروعها المختلفة..وحين عاد الى بغداد كانت الحرب العراقية. البريطانية عام ١٩٤١ قد اندلعت فانضم اليها كضابط احتياط واعتقل ليلة زفافه بعد فشل الثورة والقصة على مايبدو طويلة ،ولكن من اين نبدأ معه؟

٤٧ دينارا لتأسيس مكتبة؟

×هو اختار البداية .. من مدرسة الصناعة الرسمية في بغداد (هكذا كان اسمها يومذاك)يقول:

.قبلت فيها خلال العام الدراسي ١٩٣١.١٩٣٢ ورشحت من قبل مدير المدرسة عبد العزيز الخياط لاكون مراقب المدرسة العام وانتهز زميلي صادق الازدي فرصة مكانتي في المدرسة فطلب مني تأسيس مكتبة خاصة بها ولتغطية نفقات شراء كتبها اقمنا حفلة تمثيلية على مسرح الاعدادية المركزية بعنوان (عرس الريف) فنالت نجاحا محمودا ودرت ايرادا كان بحدود ٤٧ ديناراً استلمها مقترح المكتبة النجار صادق الازدي فاشترى الكتب التي يرغب بمطالعتها هو وقد قرأها كلها، فكان منذ صغره كاتباً واديباً وناشر (النكتة القرندلية) منذ تلك الايام!

العسكري (دريول وكيح)!

×بعد اربع سنوات في الصناعة رشحت مع السادة عبد الحميد الهلالي، جاسم الحياني ، وحميد خورشيد في بعثة الى المانيا ، وبعد اكمال معاملات السفر، حضرنا الى ساحة قرب مطار المثنى حاليا لتقلنا سيارات (نيرن) اللبنانية الى بلاد الغربة فطلبت من عبد الحميد الاستفسار عن ساعة السفر فذهب يسال سائق السيارة الذي كان يرتدي اجمل بدلة وبشكل محترم وانيق (عمي يمته تمشي السيارة) فلم يجبه مرتين وفي الثالثة (نفخ) في اذنه فعاد منزعجا ليخبرني (هذا دريول وكيح) وبعد ان نادتنا السيارة بمزمارها واتجهنا الى مقاعدها عرفنا ان السائق المزعوم لم يكن الا جعفر العسكري وزير الدفاع الذي جاء لتوديع نجله طارق العسكري!

من بيروت الى ايطاليا!

×ووصلنا بيروت ومنها الى أيطاليا ثم برلين وكان باستقبالنا في محطة القطار على الصافي ،جابر همر ، عبد الكريم كنونه، عباس كاشف الغطاء وبديع شريف العاني وقد حجزوا لنا غرفاً في احد الفنادق وفي اليوم التالي استقبلنا السفير العراقي هناك فسهل لنا الانتساب الى جامعة برلين لتعلم اللغة الالمانية التي امضينا فيها خمسة اشهر بعدها قبلت كاول عراقي يتدرب في مصانع (سيمنس) الكهربائية تدريباً عملياً ومختبرياً فاهدت لي الشركة بعد انتهاء الدورة راديو (سابا) تقديراً لدوامي في الموعد المحدد دون تأخير.. انتقلت بعدها الى كلية الهندسة العالية باختصاص توليد الطاقة الكهربائية وما ان تخرجت فيها ، وبعد مرور اربعة اشهر اعلنت الحرب العالمية الثانية !

من قطار الشرق السريع الى سيد سلطان علي!

×وطلبت منا سفارتنا العودة الى بغداد فوراً ، ومساء ذلك اليوم الذي لن انساه، ركبنا قطار الشرق السريع من برلين في ليلة ظلماء وجو بارد ممطر كانت جماهير برلين غاضبة مضطربة حتى وصلنا استانبول، حلب ، الموصل فاسرعنا مشياً على الاقدام مع زميلنا بهنام طوبيا الى اقربائه وبعد استراحة في دارهم توجهنا الى بغداد حاملين حقائبنا والبطانيات الى شارع الرشيد وقرب جامع سيد سلطان علي استقبلنا احد فنادقه (شيء على شيء النفر بخمسين فلس)!

دوام كامل امام البعثات!

×في اليوم التالي قابلنا السيد حكمة عبد المجيد مدير البعثات فطلب منا الانتظار في طارمة وزارة المعارف وكنا نأمل ان تنتهي قضيتنا خلال ساعات لكنها طالت (لا يوم ولا عشرة) كدوام كامل يومياً حتى جاء د. فاضل الجمالي مدير المعارف العام انذاك الذي اختار من يصلح للدراسات في سويسرا . وكنت احدهم . فاكملت اختصاصي في اكاديمية زيوريخ في الادارة وعلم النفس المهني وعدت الى بلدي عام ١٩٤١ فنزلت في فندق (تريكاديرو) بشارع النهر وعند مساء ذلك اليوم نشرت، الصحف المحلية وجوب التحاق العائدين من السفر بالدورة السادسة لضباط الاحتياط وبدلاً من سفري لاهلي في العمارة بعد سنين طويلة من فراقهم فضلت اداء دورة الاحتياط وفي اليوم التالي فوجدت عدداً كبيراً ممن كانوا يشغلون وظائف عليا في الدولة يشاركونني اداء هذه المهمة!

بين جعفر ومصطفى جواد!

×وكان بين زملائي في الدورة المذكورة الدكاترة ضياء جعفر ، مصطفى جواد،عبد الرحمن الجليلي ، عبد المجيد حمودي، جابر عمر وغيرهم فكنا نستيقظ كل صباح وتنتظرنا ساحة العرضات كسرايا وفصائل لنتوزع على شكل رهوط واذكر ان عريفنا عمر المسؤول عن رهطنا كان يشرح بافاضة رشاشة برن فاخذ يصفها كما وصفوها وشرحوها وفتحوها له ثم بدأ بتفكيكها وبعد ساعةٍ استطاع تفكيك اربع عتلات وترك الباقي ليوجه لنا سؤالاً وجواباً معاً (طبعاً انتو ما افتهمتوا الحجي بكره راح اعيده عليكم) فاجابه ضياء جعفر (لا ما يحتاج الشرح هذا بسيط) فغضب العريف عمر وامره باعادة تفكيك العتلات الاربع ، فجلس ضياء (ركبه ونص) ففتحها واعاد ربطها باقل من دقيقتين فغضب العريف والتفت الى ضياء قائلاً له (انت شكثر جنت جندي بالبفي) وفي هذا اشارة الى المرتزقة الذين استخدمتهم القوات البريطانية المحتلة وحلت تشكيلاتهم بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨،واذكر ايضاً ان د. مصطفى جواد كان يشاكس عريفنا فيأمره بالهرولة مرتين كل يوم، وحضر مرة ساحة العرضات اسماعيل نامق وكان يحمل رتبة عسكرية كبيرة ولا ادري كيف اختار مصطفى جواد من بيننا ليسأله اشلونك بالتدريب

؟ فلم يجبه فكرر عليه السؤال (اظن انت بردان) فرد عليه : لا سيدي .. حضرة العريف امرنا ان لا نتكلم في حالة الاستعداد فأوعز اليه..مصطفى جواد استرح .. وساله ثانية اشلونك بالتدريب فاجابه سيدي ما افتهمت من حضرة العريف غير الهرولة وبعدها دخل العريف عمر السجن!

اعتقلوني ليلة زفافي!

وقامت ثورة مايس الوطنية فصدرت الاوامر بنقلنا الى كركوك باستثناء طالب واحد هو صديق شنشل الذي اعيرت خدماته للدعاية وبعد انتهاء الحرب عدنا الى بغداد وتخرجنا برتبة ملازم ثان احتياط وكان نصيبنا انا والدكتور ضياء جعفر ومدحة علي مظلوم وعبد الرسول الخالصي من حصة مديرية الاشغال العسكرية لمدة ثلاثة اشهر قمنا خلالها باعداد تصاميم محطات كهرباء وشبكات التوزيع في كل من منصورية الجبل والتاجي وسنجار والديوانية، وقبل تسريحنا بشهر واحد استدعيت من قبل ارشد العمري امين العاصمة الذي كلفني بدوام مسائي مقابل اجور مقطوعة لاعداد دراسة فنية وادارية لمشروع تجهيز القوة الكهربائية لمدينتي الاعظمية والكاظمية وفرحت بعملي الاضافي الجديد كفاتحة خير لزواجي الذي تقرر ان يكون في شهر رمضان المبارك وانتهت خدمتي العسكرية وتقرر تسريحي وانتهزتها فرصة لعقد قراني وقبل زفافي بثلاث ساعات اذا بحرس الباب يقرع خرجت لاجد سيارة (بك اب) تنتظرني امام الباب وفيها شرطيان بقيادة مفوض فاستغربت الامر لكن الاخير .اقصد المفوض.سالني انت المهندس عبد الخالق كرم ، اجبت :نعم ..رد اتفضل وقادتني السيارة الى شرطة السراي وفي موقفها وجدت عدة زملاء لي هناك . وسفرنا وكان عددنا ٣٧ الى سجن البصرة عند باب الزبير ومنه الى معتقل الفاو ! معتقل الاجانب.

واوتيل سافوي!

وهناك ادخلونا الى معتقل اطلق عليه اسم (معتقل الاجانب) ومعنا جماعة الحاج عبد الواحد الحاج سكر وكان الاخير ارمد العينين وضع نظارة غامضة عليهما وما ان قرأ اللافتة التي تشير الى معتقل الاجانب حتى صاح (ياوسفة تاري اني اجنبي) فانتبه فائق السامرائي فساله (شنو القضية حجي) قال له (ليش ماتقره اللوحة على باب المعتقل) وبعد اكثر من ساعة جاءنا مدير المعتقل وكان اسمه حسن افندي وقال لنا (هذا موخان اجغان) فرد عليه احد المعتقلين (لا .. هذا اوتيل سافوي) ثم وزعنا على الغرف وبعدها رتبنا امورنا فتم اختيار جماعة لادارة المطبخ وانتخبنا عبد المجيد زيدان للاشراف على الطبخ لاعتباره عمل كمسؤول عن الاقسام الداخلية للطلاب، وفي الايام الاولى قام بعمله مشكوراً عليه غير ان ثلاثةٍ من زملائنا اكتشفوا بعد ذلك ان زيدان كان يخفي يومياً صحناً من الاكل ليقدمه الى احد محبيه من وزارة المعارف ولاحترام الجميع لتلك الشخصية اكتفينا بفصل زيدان وجماعته من الطباخين.

مات من اجل سيكارة!

×ومرت الايام سراعاً كان يشاركني غرفتي د. سليم خياط وانطوان سمحيري وكان الاول يبدأ ساعة الصباح حتى منتصف الليل مع سيكارته التي لاتفارقه بتاتاً وقد تضايقت كثيراً من ذلك وعندما فرجت وخرجنا من المعتقل علمت ان د. خياط سكن الاعظمية وكان يواظب على ولعله بتناول السكاره فاحترق في احدى الليالي مع لحافه من عقب سيكارة تركها دون ان يطفئها وكان يردد امامنا (اذا طلعت من المعتقل ساحبس اخي حنا خياط في غرفته طيلة عمره) انتقاماً منه وكان يشغل منصب مدير عام البرق والبريد بعد استيزاره وزيراً للصحة.

جريدة الاتحاد 12 تشرين الثاني 1988

العدد (4835) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (21) كانـون الاول 2020

في ذكرى سالم الالوسي ..

الرشـودي يتحدث عن صديق عمره الالوسي

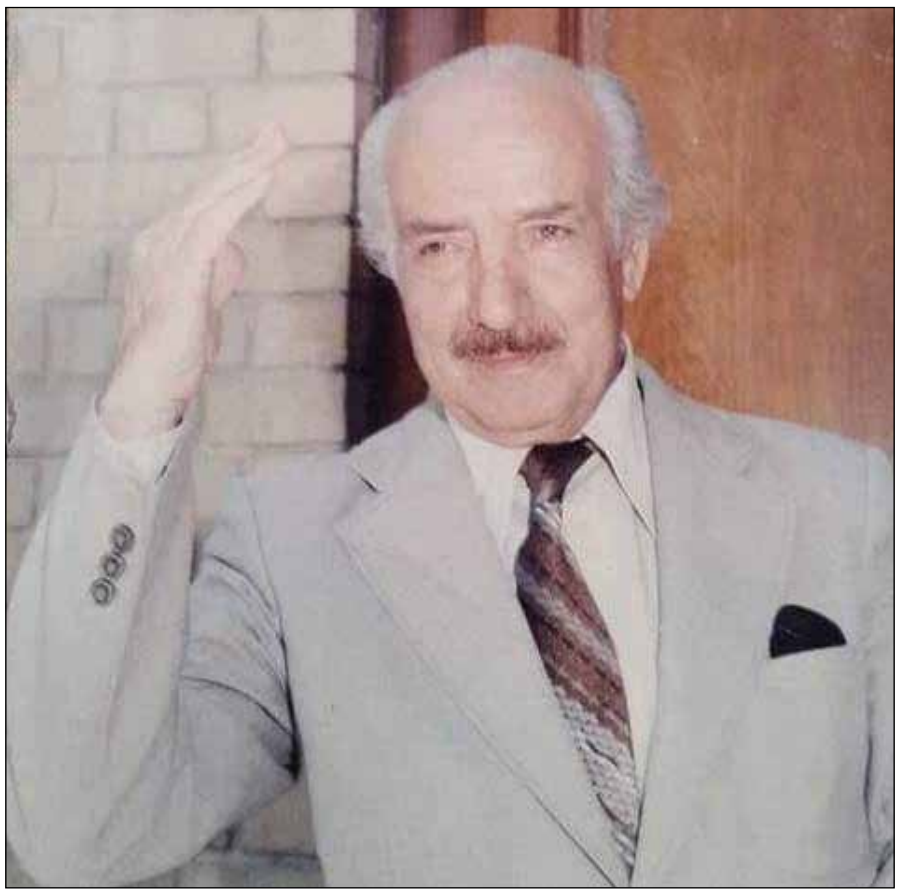

في هذه الايام تمر ذكرى رحيل الاستاذ سالم الالوسي (توفي في ١٦ كانون الاول ٢٠١٤)، وكان بيت المدى في شارع المتنبي قد احتفى بالالوسي في٢٦ مايس ٢٠١١ ، والقى صديق عمره الاستاذ الراحل عبد الحميد الرشودي كلمة ، اليك نصها :

لقد درجت الأمم الحية على تكريم النابغين والمبدعين من ابنائهم وقد اختلفت طرائق التكريم وتنوعت فمنهم من يطلقون اسماءهم على الشوارع او الميادين العامة او الحدائق ومنهم من يطلقها على قاعات الدرس والمحاضرات او المعاهد العلمية وايا كانت هذه الطرائق والوسائل فان المحصلة النهائية تدل على ان الامة داعية ولن تنسى فضل الفاضلين من ابنائها طال بهم الزمن او قصر.

لـذا فاني يسعـدني بقدر مـا يشرفني ان اشاركـم ندوتكم هـذه الكريمـة وانتـم تجمعـون في هـذا الصبـاح البهيج ملبـين دعـوة مؤسسة المـدى للاعـلام و الثقافـة و الفنون لتكريم علم من اعلام الثقافة الذي اجتمعت فيه من الخلال الكريمـة و الفضائل الاخلاقيـة و المزايا الانسانية من يندد اجتماعهـا في شخص واحد ذالكـم الاستاذ الباحثة السيد سالم الالوسي الذي جمع بين ادب النفس و ادب الدرس ما يعرفـه الناس كافة من خلال النافذة الثقافية التي منها من شاشـة تلفزيون بغداد في ستينيات القـرن المنصرم وهو يضيِّـف النخبة النيرة من اعـلام العراق في الفكر و الادب و التاريـخ و الاجتمـاع كالعلامـة الدكتـور مصطفى جواد

وعـالم الاثـار الاستـاذ طه باقر ومـؤرخ العـراق الحديث الاستـاذ السيد عبـد الـرزاق الحسني و المهندس المؤرخ الدكتـور احمد سوسـة و الاديـب المجلسي الاستـاذ فؤاد عباس و الشاعر حافـظ جميل و الدكتـور صفاء خلوصي و الدكتور حسـين امين و الدكتور علي الـوردي و الدكتور حسـين علـي محفـوظ و السيد جمـال الالوسـي وغيرهم الكثـير رحم الله الراحلين منهم ومـدَّ في اعمار المنتظرين سمعت بالاستـاذ الآلوسي قبل ان اسعـد بلقائه و اتشرف بصبحته حقبة تربي على اربعة عقود ولسان حالي ينشد:

واستعظـم الاخبـار قبل لقائـه فلم التقينا كذب الخبرَ الخُبرْ

واشهـد غير خائـب و لا مائـن لقد وجـدت في شخصه الكـريم اخـا حجمـا وصديقا كريمـا يحفـظ للصديق حقه ويصون كرامته في مشهـد ومغيب فالمعرفة عنده ذمـة يجب ان تصان فهو و الحالـة هذه على شرعه ابي الطيب المتنبي:

وبينا لو علمت اليوم معرفة ان المعارف في اهل النهى ذمم

وهذا الخلق الرضي اصبح في زماننا نادراً بل اندر من الكبريت الاحمر .فقد فسدت المودات و الروابط لانها لم تـبن علـى الاخلاص و الوفاء بـل اصبحـت نفعية فما دامـت الصداقة قدر شهدا ولبنا فهـم اصدقاء او احباء فاذا تبدل بالرجل الاحـوال و الدهر حول قلب انفضوا مـن حولـه ولم يعبروه حتـى السؤال ولـو على سبيل المصانعـة و الريـا الذي أتيـا لزمن صارت فيـه المغانم و المصالـح هـي التـي تعقـد الصداقـات وتنقصها عند زوال تلك المنافع حتى صح فيهم قول المتنبي:

غاضـ الوفـاء فما تلقـاه في عدة واعوز الصدق في الاخبار و القسم

وفي ملتـي و اعتقـادي – كمـا يقـول حكيم المعـرة، ان الصديـق الشقيـق يفضـل الاخ الشقيـق ذلـك لاسباب اعد منـه و لا اعدوا فالصديق تختـاره بمحض حريتك وكامل ارادتك وفقا لمزاجك وموافقة طبعك على حين ان الاخ الشقيـق مفروض عليك لا رأي لك في اختباره و لا مناصـ لك من قبول فقد فرضتـه عليك الطبيعة و اقرته الشريعـة فـلا يقبـل منـك عنه صـرف و لا عـدل و انت ملـزم به فعليـك ان تحتمله بخيره وشـروره بصلاحه وفجـوره فيـدك منـك و ان كانـت شلاء، علـى حين انك تستطيـع ان تترك الصديق و تستغنـي عنه اذا تكشف عـن خلائق سيئة كانـت خافية عليك ثـم كشفتها الايام و الاحداث:

ومـن العـداوة مـا ينالك نفعـه ومـن الصداقة ما يضر ويؤلم

وثمـة خصلـة مـن خصـال الخـير التـي اكتشفتها في شخص الاستاذ الالوسي هو ايمانه بالوحدة الوطنية لذا كان اوسع الناس صداقات ومعارف من جميع الملل و النحـل على اختـلاف مذاهبهم و تبايـن مشاربهم فقد وجد الجميـع فيه الملجـا و الملاذ الآمـن يقصدونه عند تنكـر الايام و تقلبات الاحوال التـي شهدها العراق في النصـف الثاني من القـرن المنصرم ولعـل الاحياء من اولئـك او ذويهم يذكـرون ذلك الصيغ وتلـك اليد التي اسدت اليهم الامن و الامـان بعد خوف وقلق مما كانت تسببه اعاصير السياسة الهوجاء.

وكمـا وهب الله تعالى لهذا الرجـل علما وحلماً فقد من عليـه بمـزاج معتدل فهـو طويل الاناة بطـيء الغضب سريع الرضـا يتعمد الاساءة ويجعل قالـة السوء دبر اذنيـه خاصـة اذا بدرت مـن صديق حسـن النية سليم الطوية حتى ليصح فيه قول امية بن ابي الصلت:

خليـل لايغيـره صبـاح عـن الخلـق الميـل و لامسـاء

اذا اثنى عليك المرء يوماكفاه من تعرضه الثناء

ومن مزايـا هذا الرجـل وسجاياه الحسـان التي تكاد لاتحصى و لا تستقصى انه اذا عزم على بحث موضوع مـا فانه بعد لذلك مصادره وموارده وربما يشافه ذوي الاختصاص كل ذلك رغبة منه في تجنب الخطأ و الزلل و الوصـل الى اصـح النتائج و اصدقها وهـذا هو شأن العـالم وديدنه الذي يحترم كرامة العلم ويقدس شرف الكلمة.

و الاستـاذ الالوسي محدث من طراز عجيب محبب الى السامعين تشهد له بذلك مجالس الادب و الندوات التي كان يؤمها كمجلس الاديـب الراوية السيد مكي السيد جاسـم – رحمـه الله ومجلس الاديـب الشاعر الاستاذ محمد جواد الغبان، مد الله في عمره.

كمـا ان الاستاذ الالوسي يتمتع بـذوق ادبي رفيع فهو يحتجـن في ذاكرتـه العامـرة غـرر الاسعـار وعيونها ونوابـغ الكم يوردها في مواردهـا ومناسباتها فيكون بذلك احق بها من ناظميها وناسجي بردها و الصيد كما في الامثال لمن قنصه لا لمن نفره.

هـذا غيض من فيض مـن شمائـل وفضائـل الاستاذ الالوسي، ولعل خير ما اختم به كلمتي هذه المتواضعة قول الرصافي:

تـا اللـه لـو بلغت زهر النجوم يـدي من كل نجم بصدر الافق مؤتلق

نظمتها حين كل الناس تقرؤها سطرا بمدحك مكتوبا على الافق

زادة

العدد (4835) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (21) كانـون الاول 2020

في مجلس الدفتري ببغداد سنة ١٩٣٩

الزهاوي يتحدث عن طرائف العهد التركي في العراق

احمد حسن الزيات

حدثني المرحوم الزهاوي. . . تركية القديمة - غفر الله لها - كانت في دول الأرض معنى من معاني الإرهاب حروف لفظه السُّم والَيْم والسجن والسيف والسوط! جمعت في يدها القوية أطراف الشرق والغرب، ثم أدارت حول تاجها الرهيب هالة من خلافة الرسول فعنت لجلالها الوجوه، وخشعت لسلطانها الأفئدة؛ ولكنها لم تستطع أن تثبت ملكها بقوة الروح وبراعة الذهن وعبقرية البيان كما فعل العرب، فظلت واقفة أمام شعوبها الثائرة عابسة الوجه معقودة العنق منشورة الشارب مشهورة السيف، فحرمها ذلك الموقفُ نصيبها من طمأنينة السلم ومدينة العلم ونعمة الثقافة. وكان ولاتها على الأمصار الخاضعة يحكمون الناس بهذه العقلية الجهول، فيظهرون الأبهة وينشرون الرهبة ويحصدون الأموال والأنفس بالضرائب والرُّشى والمصادرة والقتل. فإذا طالت الولاية واكتظ الوالي ورضى (المابين) وأراد الباشا أن يفكر في الدين أو في العلم أو في الإصلاح دل على فهم بليد وغفلة عجيبة!

كنا ذات يوم نتحدث في هذا وفيما جره على الأمة العربية من الجهل والذل والفقر ونحن جلوس في ندوة السيد صبحي الدفتري محافظ بغداد يومئذ؛ وهي ندوة تقوم في داره المضياف ضحى يوم الجمعة من كل أسبوع فيندو إليها الوزراء والزعماء والأدباء والقادة، فيكون لكل طائفة منهم حلقة وحديث. ولكن الزهاوي إذا تكلم أصغت إليه الدار وتحلقت عليه الندوة؛ لأن جميلاً كان آية الله في فكاهة الطبع وظرف المحاضرة وحلاوة الدعابة ورقة العبث. وكان له في إلقاء النادرة لهجة وإشارة وهيئة لا يبرح سامعها مستطار اللب نشوان المشاعر من غرابة ما يرى وطرافة ما يسمع

كان الحديث أول ما بدأ دائراً بيني وبين السيد ناجي الأصيل على أن الحرب وأوزارها استقلت بمواهب الترك فلم تدع لهم كفاية للسياسة والثقافة؛ وأخذنا نضرب الأمثال على ذلك مما جرى في العراق ومصر. وكان المرحوم الزهاوي بجانبي، ولكنه كان مشغول الأذن بكلمة منافقة في العقاد والرصافي أُلقيت إليه في خفوت وخبث. فلما تشربها سمعه وأجاز عليها القائل ببسمة وهزة وسيكارة، أقبل علينا فسمع طرفاً من الحديث نبض له نابضة فقال: هُوهُوه! إذا حدثتك مولانا عن حمق الولاة من الترك لا ينتهي الحديث ولا ينقض العجب!

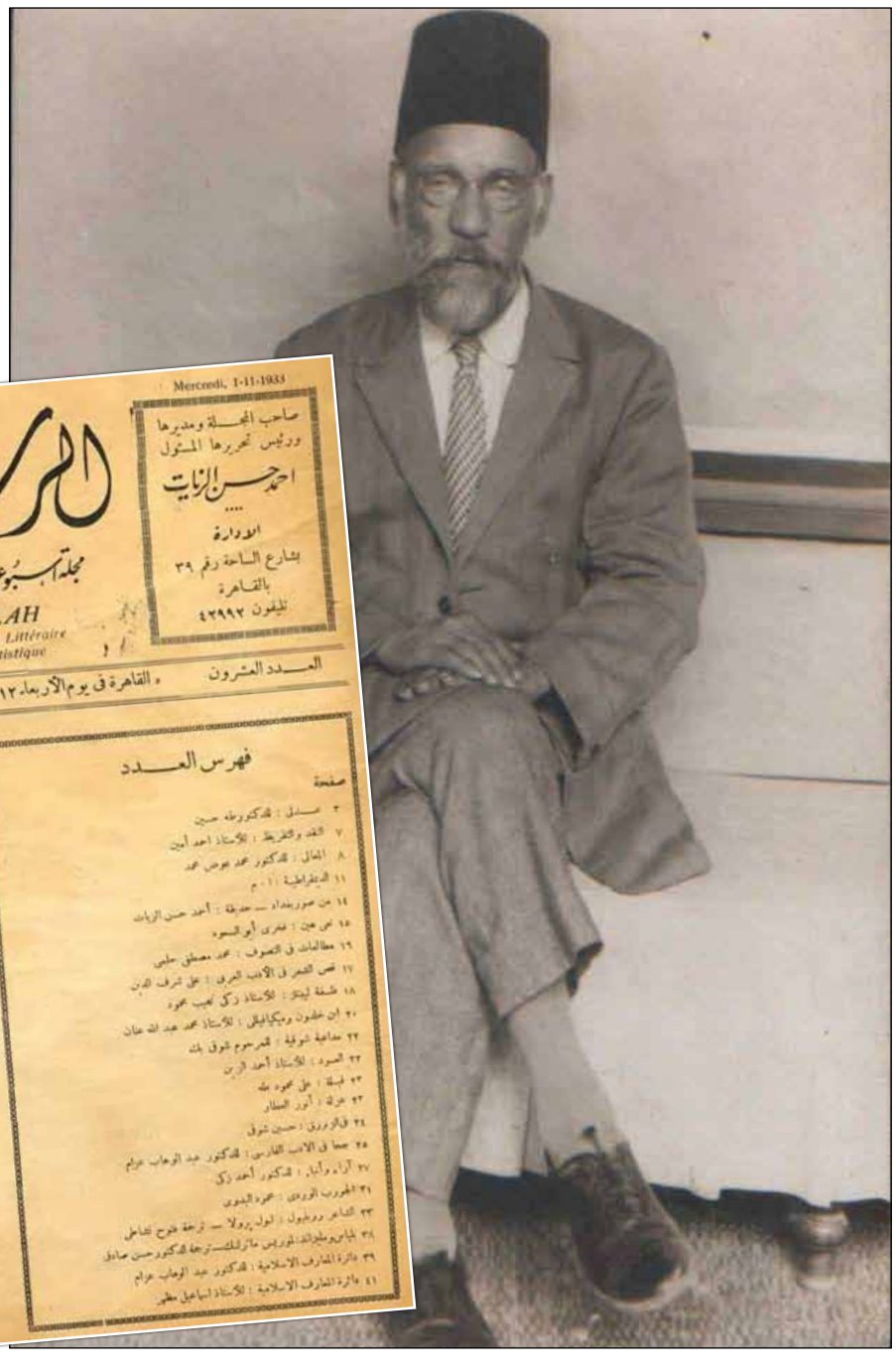

ثم أرسل نكتته الحاضرة وضحك ضحكته الساخرة فتنبه المجلس إلى أن الزهاوي سيتحدث، فسكت المتكلم وأصغى المستمع وتهيأت النفوس للسرور الشديد والضحك المتصل؛ وأخذ الشاعر يقول:

أرسلت إلينا الدولة العلية بعد جفاف الريق والمداد من شكوى الجهل والفساد، والياً يسير بالعراق في طريق العمارة والعلم، فقابله البغداديون باحتفال عظيم وفرح شامل. وكان لي يومئذ يد في إدارة التعليم كما تريده الدولة، فقال لي الوالي ذات يوم: أنا نريد أن ننشئ مدرسة للبنات فابحثوا عن دار تصلح أن تكون لها مكاناً. وكان تعليم البنت في ذلك العهد أملاً من آمال المصلحين تتقارع حوله الأقلام بالحجج في غير طائل. فقلنا إن الرجل رحب الباع في الإصلاح، ودللناه على جملة من الدور الكبيرة الصالحة، فكان كلما دخل داراً قال إن الأبصار تجرح البنات من هنا، والأسماع تسرق الأصوات من هناك؛ حتى لم يدع في بغداد داراً إلا عابها هذا العيب من طريق التوهم أو التخيل! وظهر من تصرف الرجل أن به بلاهة وغفلة، فخطر لي أن أتداعب عليه لأكشف حاله للناس فلا يستنيموا لحكمه. فقلت له: أفندم! لم يبق في البلد كله إلا مكان واحد أرجو أن يقع من هواك موقع الرضى. فقال: امض بنا إليه. فذهبت به إلى (منارة سوق الغزل) وصعدنا فوقها، فلم تكد قدمه تستقر على شرفتها العليا، وعينه تقع على سطوح بغداد وهي متطامنة تحت المأذنة العالية، حتى شهق من الفرح وصاح بملء فيه: نعم! نعم! هذا هو المكان المناسب!

ثم نزل وفي نيته أن يتخذ الأهبة من المقاعد والأدراج ليفتتح المدرسة! فقلت له: مولانا! لا بد أن تجمع الناس قبل الافتتاح لتقنعهم بتعليم بناتهم فإنهم سيئو الرأي في ذلك التعليم. ونجاح الأمر موقوف على أن يعتقدوا فيك التقى والورع. وسأدلك على أقرب الطرق لتحقيق هذا الاعتقاد:

إذا اجتمع الناس واكتظ بهم الديوان جلست أنت في الصدر، وجلس عن يمينك وعن يسارك رجال المعارف؛ ثم تشعل (شبقك) وتأمر كلا منهم أن يفعل فعلك؛ ثم تبتدئ فتذكر الله بصوت موقّع على ضربات كفي وأنت تُميل رأسك من الشمال إلى اليمين تارة، ومن الخلف إلى الأمام تارة، وأنا والحافون من حولك نتابعك في كل كلمة وفي كل حركة. ثم حاول أن تأخذك الحال ويستخفك الذكر؛ فكلما أزبد الفم وأرعد الصوت وتشنج الجسم وهاج الدم، كان ذلك أحمل للناس على أن يعتقدوا فيك الولاية فتقودهم صاغرين إلى ما تريد

وصدق الوالي كل ما قلته له تصديقاً لا تتخالجه فيه شبهة. وجاء يوم الجمع واحتشد الأعيان والوجوه يسمعون ماذا يقول الوالي. وجلس الباشا وأنا بجانبه وشيوخ المعارف من حوله، وأمر فأشعلت (الغلايين) الطويلة، وأخذ يذكر ويترنح وأنا أرسم له، والشيوخ يذكرون معه. ثم غمزته بعد حين فتهور و (تطور) وأرغى. وتظاهرت أنا بجذبة الوجد وسكرة التجلي فقرعت غليونه بغليوني، ثم أخذت بلحيته البيضاء ورأسه الأصلع، ففعل بي مثل ما فعلت به، وأخذنا نتدحرج على البساط، فمرة أكون فوقه، ومرة يكون فوقي، والشيوخ يعجون بالذكر، والناس يضجون بالضحك، وأنا والوالي قد ملكتنا حميا الولاية فدخلنا في صراع عنيف لم يخرجنا منه إلا انقطاع النفس. فجلسنا مسترخيين نلهث من الإعياء وكلانا ينظر إلى صاحبه نظر الديك المنتوف إلى الديك المهيض. وذلك يا مولانا هو الوالي الذي اختير لتعليم الجاهل وتصحيح المريض!

م . الرسالة ـ العدد 314 في 10/ 7/ 1939

1re. Année, No. 20 — Mercredi, 1-11-1933

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الادارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون ٤٢٩٩٢

بدل الاشتراك
٣٠ عن سنة كاملة
٢٠ عن ستة شهور
٦٠ عن سنة في الخارج
١ ثمن العدد الواحد
تصدر مؤقتاً في أول كل شهر ونصفه

العدد العشرون — القاهرة في يوم الأربعاء ١٢ رجب سنة ١٣٥٢ — أول نوفمبر سنة ١٩٣٣ — السنة الأولى

فهرس العدد

صفحة

٣ عدلى : للدكتور طه حسين
٧ النقد والتقريظ : للأستاذ احمد أمين
٨ المثال : للدكتور محمد يوسف موسى
١١ الديمقراطية : ا . م
١٤ من صور بغداد — حديقة : أحمد حسن الزيات
١٥ نحن هنا : فتحي أبو النصور
١٦ مطالعات في التصوف : محمد مصطفى حلمي
١٧ قص الشعر في الأدب العربي : علي شرف الدين
١٨ فلسفة ليبنتز : للأستاذ زكي نجيب محمود
٢٠ ابن خلدون وميكيافيلي : للأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٢ حادثة شوقية : للمرحوم شوقي بك
٢٣ العمود : للأستاذ أحمد الزين
٢٣ قبلة : علي محمود طه
٢٣ عزلة : أنور العطار
٢٤ في الورق : حسين شوقي
٢٥ حجا في الأدب الفارسي : للدكتور عبد الوهاب عزام
٢٧ آراء وآثار : للدكتور أحمد زكي
٣١ الحروب الوردي : عمرو البنوي
٣٣ الشاعر وردزورث : لورد برولا — ترجمة فتوح نصاص
٣٤ الجامعة والجالية : لوريس مارتلك — ترجمة الدكتور حسن صادق
٣٩ دائرة المعارف الاسلامية : للدكتور عبد الوهاب عزام
٤١ دائرة المعارف الاسلامية : للأستاذ اسماعيل مظهر

عدلى . . .

يجب أن يكون الناس قد انتهوا من الحرج والضيق، ومن العسر وسوء الحال الى حيث أصبحوا ينكرون أنفسهم ويمرون سراعاً ببعض الاحداث الجسام التي كانوا يقفون عندها فيطيلون الوقوف، ويفكرون فيها فيطيلون التفكير، ويتذوقون آلامها متهيئين متمهلين كأنهم يجدون في تذوقها على مهل وفي أناة شيئاً من اللذة يدعوهم الى استبقائها ومد أسبابها. فهم كانوا اذا ألم بهم الحدث من هذه الاحداث وجموا له وجوماً طويلا ثقيلا، ثم يذهب عنهم الوجوم شيئا فشيئا فيحسون لذع هذه اليقظة المؤلمة، ثم يفيقون فيقدرون خطر الحدث الذي أصابهم، ويذكرون من أصابهم فيه ويطيلون ذكره، ويتمثلون مواقفه المختلفة، ثم ينظرون الى حاضرهم ومستقبلهم ويتصورون فقيدهم مواجها لظروف الحاضر والمستقبل، ويسألون أنفسهم عن مواقفه التي كان يمكن أن يقفها من هذه الظروف لو امتدت له أسباب الحياة. ويتخذون من هذا التفكير المتنوع الطويل سبلا الى الآلام متنوعة، ووسائل الى الحزن متباينة، تأبى نفوسهم أن تقطع الصلة بينها وبين من فقدت، حتى اذا عملت الايام عملها، وتكاثرت خطوب الحياة على ما يملأ النفوس من ذكرى، فحاولت أن تسدل عليه من النسيان ستارا، جاهدت هذه النفوس ما وسعها الجهاد، لتقاوم الظروف، وتمانع النسيان وتستبقي شخص الفقيد ماثلا أمامها تنظر اليه وتحزن عليه وتبكيه أو تبكي أهلها فيه

كذلك كان الناس حين كانت حياتهم حياة تستحق هذا الاسم،

المقرىء عبد الباسط عبد الصمد والمجتمع العراقي

تحدث المقرىء المصري الكبيرعبد الباسط محمد عبد الصمد لمجلة (بغداد) بمناسبة زيارته الكريمة لبغداد عن رأيه وانطباعه عن المجتمع العراقي ، فقال:

لقد تقدم العراق كثيراً و لمست فروقاً بارزة بين ما كان عليه في زيارتي الأولى وما هو عليه اليوم. مرتل القرآن الكريم الذي يحظى بإعجاب الملايين تحدث لـ(بغداد) عن :رأيه في الغناء العراقي إعجابه بالقارئ المعروف المحروم الملا مهدي، سفراته المتواصلة التي كونت منه (سندبادا) في القرن العشرين، كيف اضطر إلى إن يستبدل العمامة والجبة ببدلة (الأفندية) في باريس! كان لقاء هذا العدد مع المقرئ المعروف الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد بمناسبة زيارته العراق وتقديمه قراءاته المعطرة من أي الذكر الحكيم من إذاعة وتلفزيون الجمهورية العراقية.اقترحنا على الشيخ عبد الصمد أن نتكلم بانطلاق.. لنجعل اللقاء بلا (سين وجيم) وليكون حديثاً عاماً يستوعب كل فكرة .. فرحب الرجل وابتدأ يتحدث عن (فنه)، فن القراءات أولا وقال:(إن فن الترتيل في العربية المتحدة فن معتنى به منذ أمد بعيد إلا أن الأصوات. الجميلة حجبت عن عشاقها قبل عصر المقرئ المعروف الشيخ محمد رفعت لأن مكبرات الصوت والإذاعات لم يتسع شمولها بعد. وكان من حسن حظ الذين عاصروا أجهزة الصوت الحديثة ووسائل البث- وأنا منهم أن يسمعوا عشاق الترتيل فنون التلاوة معتمدين على أصول (القراءات السبع) ومهتمين بالأداء الحسن والصوت الجميل المطرب ذلك لأن عنصر (التطريب) من أبرز عناصر الترتيل الحسن، ومعروف أن أحكام القرآن الكريم تتحكم بالقارئ في نطاق مرسوم ولا تسمح له أن يخرج عليه كما يفعل المغني مثلاً حيث يتصرف بالغناء كما يشاء ويهوى ما دام في جو النغم الذي ينشد فيه.

وتحدث الشيخ عبد الباسط عن انطباعاته بمناسبة زيارته الأخيرة العراق فقال :زرت العراق أول مرة عام ١٩٥٦ وها أنا أزوره ثانية بعد مضي ثماني سنوات، وحقاً أقول لقد وجدت الفرق بين ما كان وما هو عليه اليوم ، كبيراً جداً فمعالم النهضة بارزة والتطور مشهود. أما الجمهور العراقي فقد كان وما زال ذلك المستمع الجيد والذواقة الذي يقدر الصوت الجميل ويثمنه وها هي رسائل المعجبين ونداءاتهم التلفونية تترى علي منذ ووطئت قدماي أرض العراق الحبيب وتلك مكرمة لها في نفسي أعظم الأثر. وأنا باعتباري من الصعيد وهو يبعد عن القاهرة العاصمة حوالي ٦٠٠ كيلو متر جنوباً فقد وجدت في اللهجة العراقية توافقاً مع مزاجي لأنها شبيهة إلى حد ما باللهجة الصعيدية . وهذا الأمر بالذات جعلني وكأنني أعيش بين (الصعايدة) في مصر هذا بالإضافة إلى تشابه الجو والشمس والنيل بدجلة. وبالاختصار فأنني بالعراق بين أهلي وأخوتي أتكلم اللهجة التي نشأت أتكلمها وأعيش في جو يشبه أعظم الشبه الجو الذي نشأت فيه هناك.

وقال الشيخ المقرئ في معرض حديثه عن المقرئين والمطربين العراقيين:(... استطيع أن أقول إن فن القراءة عند المقرئين العراقيين لا بأس به ويريح السامع وقد كنت من المعجبين بالقارئ العراقي المرحوم الملا مهدي، أما فيما يتعلق بالمطربين العراقيين فإن أنغامهم تعجبني وألوان غنائهم تريحني إلا أنني لا استطيع أن أسمّي مطرباً معينا، لأنني عندما اسمع الغناء العراقي لا استطيع أن افقه ماذا يقول المطرب). واستطرد الشيخ عبد الصمد فقال: (لقد سنحت لي الفرصة لزيارة الكثير من بلدان العالم، فقد زرت البلاد العربية كلها وبلا استثناء كما زرت الدول الآسيوية والأفريقية مثل اندنوسيا وبورما وسيام والهند، وفي طريقي إلى المغرب مررت بباريس إلا إنني واجهت متاعب جمة من (الجبة والعمامة) وقد لفتت إلي الأنظار بشكل غريب. ولذلك فقد اضطررت أن استبدلها ببدلة (الأفندي) عند عودتي تجنباً للمتاعب ووجه نصيحة للمقرئين قال فيها: (لعل أحسن ما أوصي به هاوي الترتيل هو أن يجعل لنفسه (مكانة) مميزة ويكون لها شخصية خاصة وان لا يعتمد إلا على نفسه، فالتقليد لا يوصل إلى نتيجة البتة وسيجد المقلد نفسه يوما ما تعبا لا يستطيع أن يؤدي واجبه كما ينبغي)... وفي الختام شكرنا للمقرئ الكبير إتاحته هذه الفرصة لنا وودعناه وهو يلح بالشكر الجزيل لما لقيه من السادة المسؤولين وأبناء الشعب من رعاية وعناية.

مجلة بغداد / حزيران 1965

ذاكرة

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4835) السنة الثامنة عشرة

الاثنين (21) كانون الاول 2020

www.almadasupplements.com

رئيس التحريـر التنفيذي: علي حسـين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون